الحلقة الثانية

حرض ...

الصراع على النفوذ يتزايد

★ .. في مدينة حرض يخيل للزائر أن كل شيء يسير على ما يرام فالمدينة تعج بالنشاط الاقتصادي والحركة التجارية معززة بأعمال المنفذ الجمركي دائم النشاط لكن الواقع يحكي غير ذلك تماما ، فهناك في الخفاء صراع يحتدم يوما بعد آخر إنه صراع النفوذ بين متنفذين بعضهم البعض من جهة وبينهم وبين المؤسسات الحكومية من جهة أخرى ، صراع ميدانه الواقعي التجارة غير الشرعية من أعمال التهريب للمنتجات التجارية ، وتهريب القات ونوع آخر يختص بتهريب البشر وغيرهم، صراع يستعرض فيه المتنفذون عضلاتهم في مساحة لاتتعدى 20 كيلو متراً هي مساحة مدينة حرض.

استطلاع /أحمد الطيار

" اعتداءات متكررة على موظفي الحرم الجمركي والإفراج بالقوة عن بضائع مخالفة للمواصفات

" مشايخ يحاربون تطوير الكهرباء ويفرضون مشاريعهم الخاصة على المواطنين

البحث عن النفوذ قصة قديمة في حرض عززها الموقع الجغرافي للمديرية فمنذ أن بدأ فيها منفذ الطوال الجمركي كأهم منفذ مع الجارة السعودية وآمال وتطلعات ذوي النفوس المريضة تتفاقم طمعا في جني الأموال والغنى الفاحش، الأمر الذي يدفعهم لتكوين عصابات والعمل في التهريب وهو ما وفر لهم أموالاً طائلة جعلتهم يعززونها ويستغلونها في تكوين مصالح شخصية على حساب الغير كان آخرها تلك المصالح القبلية والوجاهات المتحكمة في الكثير من الخدمات لمديرية حرض.

الكهرباء

★ تعيش حرض وضعا مأساويا مع الكهرباء فهذه المديرية والمدينة على وجه التحديد لا يتوفر بها التيار الكهربائي إلا ساعات محدودة لا تتجاوز ساعتين في اليوم والليلة وتعيش دوما على الكهرباء من المولدات الخاصة التابعة للمشايخ والمتنفذين وهو ما يؤدي إلى خسارة كبيرة للمواطنين خصوصا أيام فصل الصيف ولمدة ستة أشهر ، وتعاني الفنادق والمنازل والإدارات الحكومية من هذه المشكلة ولكن لا حياة لمن تنادي فما هو السبب؟

يقول الأهالي في حرض إن الدولة عرضت إقامة مشاريع للكهرباء توفر الطاقة على مدار الـ24 ساعة في الصيف والشتاء لكن تلك العروض تم الإجهاز عليها من قبل المتنفذين ورفضوا تنفيذها منذ العام 2006م ، وخلال الأعوام التالية اقترحت المملكة العربية السعودية توفير طاقة كهربائية لمديرية حرض كاملة وعندما بدأت الخطوات الأولى لذلك تم الإجهاز على المشروع صراحة من قبل بعض المشايخ والمتنفذين هناك بقوة بدعوى أننا في اليمن لانحتاج لكهرباء من أحد.

تلك الدعوى يعرف الناس صغيرهم وكبيرهم إنها باطلة فالمغزى الأول والأخير يكمن في الاستغلال حيث قام المشايخ وأصحاب النفوذ هناك بشراء مولدات كهربائية كبيرة توفر الكهرباء للمشتركين بأسعار خيالية ويحققون ربحا يفوق الخيال، يقومون ببيع الكيلو فولت للفنادق بمبلغ 100 ريال وهذا يعني أن مالك الفندق يدفع شهريا 200 300- ألف ريال قيمة الكهرباء للمتنفذين. ويصف صاحب ذلك الفندق بقوله: كل أرباحنا تذهب على الكهرباء للمتنفذين ، وعند سؤال أهل حرض عن ذلك قالوا إن المتنفذين يقومون بتخريب الكهرباء الحكومية بالمديرية ولا يتم تشغيلها إلا ثلاث أو أربع ساعات فقط بعض الأحيان مما يجعل الناس يلجأون للشراء من المتنفذين بالأسعار العالية لمواجهة الحرارة التي تصل في الصيف إلى أكثر من 44 درجة مئوية.

تقسيم

★ تعتبر حرض أكبر مديرية بمحافظة حجة وكانت تتبع محافظة الحديدة في التقسيم الإداري السابق وحينما تم إلحاقها بمحافظة حجة حصل لها من النافذين أو ما يطلق عليهم في حرض "الجبالية" ما يشبه القرصنة واستحوذوا عليها وعلى منفذها وإدارتها وكل شيء فيها وأصبحت مواردها من المنفذ تذهب لجيوب أشخاص، حتى سيارات الأجرة تتبع نافذاً من خارج المديرية يتحصل ملايين الريالات لجيبه الخاص.

أما أبناء مدينة حرض فهم كما يقول الحاج صالح المجدلي حينما استلموا مسئوليات في حرض فلم يحدثوا أي تغيير ولم يعودوا بالنفع لا لأهلهم ولا لتطوير وتحسين المدينة.

تلك كانت شكوى مواطن من حرض وهي شكوى تتكرر من سكان تهامة، مؤكدين أن النافذين ينهبون موارد حرض ووضعها في استثمارات خاصة بهم بينما مدينة حرض التاريخية تعيش الإهمال ، ولعل خير مثال على ذلك تلك الأراضي الشاسعة التي تم نهبها وتوزيعها على نافذين في سنوات سابقة في حرض وميدي وعبس.

الاعتداء على مصالح حكومية

★ في بداية العام الجاري نفذت مجموعة من المتنفذين بحرض حملة اعتداءات بالضرب والشتم على العاملين في مكتب هيئة المواصفات والمقاييس بمنفذ الطوال الجمركي وقاموا بأخذ مستندات ووثائق من المكتب بالقوة وشملت حملتهم الدهم للمكتب والاعتداء على الموظفين بحجة الإطلاع على أعمال المكتب وحاولوا الإفراج عن شحنات تجارية مخالفة للمواصفات بالقوة ،وحسب مدير الفرع بالمنفذ شهاب فقد كرروا عملية الاقتحام لمكتب الهيئة في أوائل مارس وقاموا بالإفراج عن شحنات غذائية بالقوة، وهذه المرة اعتدوا بالضرب المبرح على عدد من العاملين وقاموا بتكسير هواتفهم ومستلزمات أعمالهم ، ولم تحرك الجهات الأمنية ساكنا ، ولم يفلح إضراب العاملين ووقوفهم في احتجاجات ولم يتغير شيء.

في العشرين من مارس الماضي أصدر رئيس الوزراء محمد سالم باسندوة توجيها لوزارة الداخلية بالقبض القهري على واحد من المتنفذين بحرض والسبب أن هذا المتنفذ قام بالاعتداء على العاملين بالمنفذ الحدودي واطلق النار هو ومرافقوه على الحراسة المدنية للمنفذ وجرحوا ثلاثة أشخاص ، لكن حسب المعلومات المتوفرة لم تتمكن الأجهزة المختصة من الوفاء بالتزاماتها والقبض على المعتدي لأنه حسب تعبير الكثيرين يمتلك نفوذا تعجز الدولة عن مواجهته.

التهريب

★ يحكي الناس في حرض أن أول عمليات التهريب كانت تتم من الأراضي اليمنية إلى السعودية تتمحور في القات حيث تكونت عصابات لتهريب القات ليلاً إلى السعودية منذ الثمانينات وهكذا نشطت تلك العصابات وباتت ذات شأن كبير في النفوذ والظلم حتى يومنا هذا، ويقود هذه العمليات مهربون من البلدين يقتسمون الحصيلة اليومية بينهم بنسب معينة ، ويبرز الحديث عن المهربين عندما تحصل مجازر بينهم البين إثر خلافات على الغنائم فتقوم الأجهزة الأمنية بكشف المعلومات وهكذا يستنتج الناس مدى الاقتتال الدائر بين المهربين.

★ تسجل عمليات تهريب البضائع من السعودية لليمن حلقة مهمة جدا في تجارة النافذين في حرض فهؤلاء المهربون يقومون بمساعدة مهربين من السعودية على تهريب منتجات تكون عادة مرتفعة الأسعار في السوق اليمنية كالأدوية والأجهزة الإلكترونية والتلفونات والبطاريات وقطع الغيار للسيارات والذهب والفضة والمجوهرات والسجائر وبعض المواد الغذائية وهي ما تعود عليهم بالأرباح الطائلة .

حتى البشر

★ ليست ظاهرة تهريب البشر عبر حرض خافية على أحد فهي معروفة دوليا حيث يوجد لمنظمة اليونيسيف ومنظمة الأغذية العالمية مكتب لإيواء اللاجئين من أفريقيا هم أيضا قدموا لليمن عبر مهربين دوليين إلى حرض ليتم تهريبهم للسعودية عبر سماسرة يمنيين وقد بدأت هذه الظاهرة منذ التسعينات إذ يقوم المهربون بتهريب النساء والأطفال من اليمن للسعودية مقابل أموال طائلة وهكذا أصبحت هذه التجارة تتزايد بشكل ملحوظ وتجلب أموالا تجعل أصحابها يقومون بأعمال خارج القانون بالمدينة.

تشير الروايات المتعاقبة أن وقت تهريب البشر والأشياء الأخرى تتم مع غروب الشمس وتسلل الظلام إلى القرى قرب حرض حيث تنشط فيها العملية باعتبارها متاخمة للحدود اليمنية السعودية. وتشير معلومات إلى أن التهريب يتم كل مساء حيث تتحول مدينة حرض اليمنية وغيرها من المناطق الحدودية مع السعودية إلى محطات ترانزيت لأفواج المهاجرين غير الشرعيين القادمين إليها ،إما مرحلين عن طريق منفذ الطوال السعودي وإما باحثين عن سماسرة التهريب ليؤمنوا لهم عبور الحدود للوصول إلى المدن السعودية.

وعادة ينتظر المهاجرون غير الشرعيين حلول الظلام ، لتبدأ معه رحلة خطر جديدة يعاودون فيها التسلل إلى الأراضي السعودية مرة أخرى ،كما أن جماعات المهربين تلجأ إلى طرق وعرة وبعيدة عن أنظار الشرطة السعودية وحرس الحدود ، لكنهم قد يباغتون فجأة بدوريات الشرطة.

عصابات التهريب تعمل في كل شيء ولا يردعها شيء

وكانت دراسة سعودية ميدانية قد أظهرت أن ما يقارب (3500) طفل يمني يقبض عليهم شهريا من قبل السلطات السعودية المختصة ، بسبب تهريبهم إلى أراضيها بطرق غير شرعية ، بغرض العمالة والتسول وخدمات المنازل.

ويتهم حقوقيون مشايخ نافذين في حرض وعبس والزهرة واللحية وبني حسن بالتواطؤ مع تلك العصابات التي تنشط في مناطقهم دون أن يتم مواجهتهم ،مضيفين أن بعض تلك العصابات وبالتحديد في منطقة الزهرة على بعد 60 كيلو متراً من حرض يعمل المسلحون لصالح مشايخ عرف امتلاكهم لسجون خاصة ، ورصدت خلال السنوات الماضية انتهاكات عديدة بحق المواطنين.